ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07 العدد: 03(2022) ص 255-267

إسهام القاضي الجرجاني (ت 392هـ) في الدّرس النّقدي العربي القديم

The participation of Kadi Eljurdjani (392 b.c) in the ancient Arabian criticism

بن شريط أم الخير *
مخبر اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات
جامعة عمار ثليجي (الجزائر)
o.benchernieat@lagh-univ.dz

كريبع عطاء الله
كلية الآداب واللغات
جامعة عمار ثليجي (الجزائر)
atallaprof12@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
11 جوان 2021
تاريخ القبول:
24 جويلية 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ إسهام.
- ✓ القاضي الجرجاني.
- ✓ النّقد العربي القديم.

الملخص:

حاولنا في هذا المقال، اكتشاف إسهام القاضي الجرجاني (ت 399هـ) في الدّرس النّقدي العربي القديم، من خلال مؤلّفه الموسوم بـ "الوساطة بين المتنبّي وخصومه"؛ حيث تبيّن لنا أنّه ناقش أهم القضايا النّقديّة التي عرفها النّقد العربي القديم، مثل:"السّرقات الشّعريّة، والغموض، والتكلف، وقضيّة الطبع والصنعة، وعلاقة الشّعر بالدِّين... إلى غيرها من القضايا".

وأهم ما توصل إليه البحث، أنّ صاحب "الوساطة" استطاع أن يعرض لأغلب القضايا النّقديّة التي طرحها النقاد حتى عصره، كما حاول الانتصار لأبي الطيّب المتنبّي على خصومه، وهو الهدف الأصلي من تأليف الكتاب.

Article info

Received
11June 2021
Accepted
24 July 2021

Keywords:
- ✓ *Participation.*
- ✓ *Kadi Eljurdjani*
- ✓ *ancient arabian criticism*

Abstract :

From this article we tried to discover the participations of Kadi Eljurdjani (399 d.c) in the ancient Arabian criticism through his book " the intermediation with El Motanabi and his adversaries " when he discuss the most important critical issues in the ancient arabian criticism such as: the poetry stealing , ambiguities, mannerism, and the relation between religion and poetry.

The owner of " Elwassata " book can introduce all the problems in the Arabic poem as he tried to get victory for " El Motanabi " and this is the aim of this book.

* المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

عرفت العرب النّقد وكان رفيقاً لنشأة الشعر" فذم الإقواء [مثلا] نقد في الجاهلية لأنّه يعيب أمراً من آثار طفولة الشعر"[1] وإنّ غابت عنا هذه الأخيرة، طفولة الشعر ونشأته، فوصلنا في صورته التامة ناضجاً مكتملاً، فإنّ نشأة النّقد وطفولته لم تغب عنّا بما وصلنا من ملاحظات وحوادث ومناظرات مثلت نشأة النّقد العربي القديم في صورته المبكّرة[2]، والتي تميّزت بالجزئيّة، والعموم، وعدم تعليل الأحكام في الأغلب الأعم، والارتجال، والإيجاز، كما أنّه كان فطريًّا ناتجًا عن السّليقة؛ سليقة العربي التي لا تخونه ولا تعُوزه لشيء إلّا لفطرته؛ حتّى غلبت على النّقد العربي القديم الرّوح الذّاتيّة التي امتدّت إلى غاية العصر الإسلامي فهو «كالعصر الجاهلي من حيث إنّ النّقد فيه لا يزال فطريًّا غير معلّل، ومن حيث أنّ مذاهبه ومدارسه لم تنشأ، فَعِلَلُهُ ومقاييسه إنّما توضع ومدارسه ومذاهبه إنّما تنشأ في العصر العباسي».[3]

وما يميّز تطوّر النّقد العربي عبر العصور، هو تطوّره تطوّرًا منطقيًّا متسلسلاً [4] يُفنِّد فكرة أنّه كان عالةً على النّقد اليوناني[5]؛ لأنّه لو كان كذلك لجاءنا مكتملًا تامًّا ولما استطعنا تتبّع نشأته في أبسط الصّور التي تعكس آنيّة المعالجة وواقعيّتها كما نجدها ماثلة في كتب النّقد والأدب العربي التي اهتمّت بنشأته والتّقعيد له.[*]

ومن خلال هذا المقال، سنتطرّق لأهم القضايا النّقديّة العربيّة التي عالجها النقّاد العرب القدماء، وبوجه خاص ما جاء منها في كتاب "الوساطة بين المتنبّي وخصومه" للقاضي الجرجاني (ت399هـ)، محاولين الإجابة عن الإشكالات الرّئيسة التّالية:

- ما أهم القضايا النّقديّة التي عالجها القاضي الجرجاني في وساطته؟

- ما الجديد في طرحه؟ وكيف عالج القضايا النّقديّة التي انتشرت في عصره؟

سنحاول، الإجابة على هذه الإشكالات الرئيسية وأخرى فرعيّة تنضوي تحتها، معتمدين في ذلك على المنهجين "الوصفي" و"التّحليلي" لمناسبتهما لموضوع الدراسة.

2.مميزات النّقد في القرن الرابع الهجري:

1.2تمهيـــــد:

تطوّر النّقد العربي تبعًا لتطوّر العلوم العربيّة، وقد مثّل القرن الرّابع الهجري « مرحلة من مراحل النشاط النّقدي فقد نضجت فيه الدراسات النّقدية العربيّة، وتنوّعت روافدها الثّقافيّة وتعدّدت أشكالها وفرضيّاتها، إذ أفادت من المراحل السّابقة وأسّست ما جاء بعدها».[6] « وقد بلغ النّقد في القرن الرابع أوّجه، فصار خصباً، متّسع الآفاق، معتمداً على الذوق الأدبيّ السليم، مؤتنساً بمناحي العلم في الصورة والشكل لا في الجوهر والروح؛ إن حلل فبذوق سليم، وإن علل فبمنطق سديد، وإن عرض لفكرة أتى على كلّ ما فيها» [7]

فقد اكتملت نشأة أغلب العلوم، كعلم النّحو، والصّرف، والعروض، ونَشَأت البلاغة في أحضان مباحث إعجاز القرآن الكريم «واختلطت مقاييس النّقد بالدّراسات القرآنيّة، فاستخدم علماء الإعجاز مصطلحات البديع وأبوابه في كشف بديع أسلوب القرآن للتوصّل إلى إعجازه، ومن هنا أثّر القرآن في مناهج النّقاد، بل تحوّل النّقد إلى خدمة الأغراض الدّينيّة الإسلاميّة أكثر من خدمة الأدب العربي، فقد كان اهتمامهم كبيرًا بقضايا الإعجاز البياني في القرآن ...وكرّس لها العلماء مثل عبد القاهر، والزّمخشري، والفخر الرّازي كثيرًا من جهودهم البلاغيّة».[8]

وأقبلوا على إثبات إعجازه وسُمُو بيانه على الشّعر العربي، ومنه ظهرت مباحث شتّى أسهمت في تأصيل النّقد الأدبي العربي في هذا الطّور المهم من أطوار تكوينه وخطت به خطوات فسيحات [9]، وتحوّل النّقد العربي من مجرّد ملحوظات جزئيّة موجَزة إلى محاولات جادّة لتدوين الأحكام النّقديّة وتعليلها، كما استفاد من عوامل عدّة برزت في العصر العبّاسي خاصّة، منها:

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أ/ اهتمام الخلفاء والأمراء بالشّعر وتشجيع الشّعراء، ممّا أدّى إلى إذكاء روح المنافسة بينهم، مع ما رافق هذا الاحتفاء من عطايا ومنزلة مرموقة في بلاطات الحكم.

ب/ تنوّع ثقافة العصر وغزارتها وانفتاحها على روافد جديدة لم تكن متاحة إلى عهد قريب، وقد كان للتّرجمة ونقل العلوم إلى العربيّة الأثر البالغ في إثراء ثقافة العلماء عامّة والنّقاد، خاصّة الذين استفادوا من ترجمة كتابَي أرسطو طاليس "فن الشّعر" و"فن الخطابة".

ج/ كان للدّراسات القرآنيّة الأثر البارز في تفتيق الدّراسات النّقديّة، وهذه الأخيرة التي اصطبغت بألوان مختلفة من العلوم، مثل علم الكلام والفلسفة؛ ممّا أدى إلى ظهور الخصومة حول الشّعراء ومن ثمّ «ظهور الدّراسات النّقديّة التّطبيقيّة، التي ابتدأت بالكشف عن السّرقات والمساوئ، والعيوب، وانتهت بالموازنة والمقايسة بين الشّعراء، مع سعَي بعض النّقاد إلى وضع قواعد علميّة تنظّم عمليّات الإبداع، وتضع حدودًا للنّص الأدبي وتقنّن الأحكام»[10].

ومن بين أهم الخصومات التي اشتدّت واشتهرت ما كانت حول مذهبَي البحتري وأبي تمّام الشّعريَين، ثمّ الخصومة حول المتنبّي ومذهبه الشّعري.

2.2 الخصومة حول أشعار البحتري وأبي تمام:

تعتبر الخصومة بين النّقاد القدامى حول أشعار البحتري وأبي تمام، من أهم العوامل التي أفادت الدّرس النّقدي العربي القديم حيث «تباعدت فيهم الآراء واختلفت الأذواق وشُغل النّاس»[11] بهما واشتدّت الخصومة بين مذهبيهما، قديمه وحديثه، فكان للبحتري أنصار تعصّبوا للقديم ونبذوا كلّ محدّث، « فهو أعرابيّ الشعر مطبوع وعلى مذهب الأوائل وما فارق عمود الشّعر المعروف[12]، وكان يتجنّب التّعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام»[13]، فاجتمع حول مذهبه من كان محافظًا على القديم متعصّبًا له.

أمّا أبو تمّام « فقد كان شديد التّكلّف صاحب صنعة ... وشعره لا يشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولّدة»[14] فوجد هو الآخر لمذهبه أنصارًا يقفون معه مؤيّدين مدافعين واستمرّت الخصومة بين المذهبين «فالذين فضّلوا أبا تمّام، هم أهل المعاني والشّعراء وأصحاب الصّنعة ومن يميل إلى التّدقيق وفلسفي الكلام، في حين فضّل الكتّاب والأعراب والشّعراء المطبوعون وأهل البلاغة البحتري».[15]

«حتّى إذا ظهر المتنبّي كانت خصائص كلٍّ منهما قد عُرِفَت وكانت الخصومات فيهما قد هدأت، فانصرف النّقاد عنهما إليه، فأكثروا فيه الكلام وصنّفوا فيه الكتب»[16]، صُنِّفَت هذه الكتب ضمن ما يُعرف بقضايا النّقد ومشكلات الشّعر، كغموض المعاني وبُعد الاستعارات وفلسفة الشّعر وغيرها من القضايا الأخرى.

3.2 الخصومة حول مذهب أبي الطيّب المتنبّي الشّعري:

أثار أبو الطيّب المتنبّي بأشعاره جدلًا نقديًّا واسعًا بلغ إلى حدّ الخصومة بين النّقاد القدامى فمنهم مؤيّدٌ ومناهض، وأُلِّفَت حولها الكتب والرّسائل؛ بل يمكننا القول إنّ المعارك النّقديّة التي شهدها «القرن الرّابع الهجري كان قوامها شِعر المتنبّي، إذ تهافت علماء اللّغة والأدب على تفسير شعره، وبيان مواطن الخلل والضّعف فيه، والخروج على قواعد اللّغة ومقاييسها».[17]

واختلفت العوامل المؤدّية إلى ذلك بين عوامل ذاتيّة في بعض الأحيان وموضوعيّة في أحيان أخرى، «ولم يهتم العلماء والنّقاد بديوان شاعر مثل اهتمامهم بديوان المتنبّي»؛[18] إذ شرح ابن جنّي (ت392هـ) ديوان المتنبّي «مدفوعاً بإعجابه بشعر الشّاعر ومقتنعًا بتفرّده على غيره».[19]

وإذا اعتبرنا ابن جنّي قائدًا لمعسكر المتعصّبين للمتنبّي وشعره رفقة الصّابي، والضّبي، وأبي بكر الخوارزمي... وغيرهم[20]، فإنّنا نجد في الجهة المقابلة الصّاحب ابن عبّاد (ت385هـ) على رأس معسكر المتعصّبين عليه،[21] وقد «كتب رسالة " الكشف عن مساوئ المتنبّي" تتبّع فيها أخطاءه بنبرة تشي بتحامله على الشّاعر وبغضه شعره»[22] إلى جانب كل من «الحاتمي، وأبي هلال العسكري».[23] وغيرهم.

وفي ظل ما شهدته السّاحة النّقديّة العربيّة في تلك الفترة من حركيّة بظهور المصنّفات والشّروحات والرّدود... ازدادت

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الخصومات النّقديّة حول أشعار المتنبّي بين مؤيّدٍ ومناهضٍ، والحال هكذا، برز واحد من أهم رجالات العصر، علماً وثقافةً، إنّه القاضي عبد العزيز الجرجاني (ت 392 هـ) الذي قرّر بدوره أن يفصل في القضيّة، وأن يقف موقفًا وسطًا بين الطّرفين، حينما ألّف كتابه "الوساطة بين المتنبّي وخصومه"، ذلك أنّه «آنس من نفسه استعدادًا ليُدلي برأيه فيما نشب من خصومة المتعصّبين للمتنبّي ... والمتعصّبين عليه، ويقول كلمة حق في مسألة هو متمكّن منها، محيط بأبعادها، ملمٌ بأقطارها... [مستعينًا في ذلك] بمنطق القاضي في التّثبت بالاستدلال والاستشهاد، والاستنباط، والمقايسة، والمحاجّة، وما إلى ذلك من آداب القضاء وروحه».[24] « والحق أنّنا نلاحظ في تاريخ النّقد العربي ثلاثة من النّقاد حاولوا الوقوف موقفاً وسطاً بين المتنازعين، وإن اختلفت مواقفهم في البعد أو القرب من أحد الخصمين ... أولهم ابن قتيبة الذي حاول في كتابه "الشعر والشعراء" أن ينصر قضية الشعر الحديث والشعراء المحدثين، بعد أن كان علماء اللّغة خاصة والنّقاد والرواة يغمطونهم حقهم، ثم الآمدي الذي حاول في القرن الثالث أن يقف موقفاً وسطاً بين شاعرين محدثين، اختلف حولهما النّاس، لأنّهما كانا يمثلان اتجاهين فنيين في الشعر العباسي، أصحاب البديع من جهة، ومن يتبعون طريقة العرب من جهة أخرى، أما ثالثهما فهو القاضي الجرجاني.» [25] صاحب "الوساطة بين المتنبي وخصومه" ، ومن خلال عنوان الكتاب نلحظ الفرق في طريقة التصدي للقضية، فمن جهة، هو يسعى للتسوية بين الفريقين، ومن جهة أخرى، يسعى لتصحيح رؤية ماهية النّقد في هذا العصر، والتي غلبت على عديد الدراسات النّقدية، إذ نلاحظ أنّهم يعتبرون النّقد هو البحث عن العيوب، وتصيدها، وهذا ما تشير إليه بعض عناوين مؤلفاتهم، ناهيك عمّا جاء فيها، منها مثلا: كتاب "الإبانة عن سرقات المتنبي"؛ للعميدي، رسالة في "الكشف عن مساوئ المتنبي"؛ للصاحب بن عباد، ورسالة لابن وكيع التنيسي؛ بعنوان "المنصف في الدلالة على سرقات المتنبي" وغيرها كثير.

هُنَّ عَوَادِي يُوسُفَ وصَوَاحِبهُ *** فَعَزمًا فقَدَمًا أدرك السُّولُ طَالبَهُ**

4.2 مشكلات الشّعر في النّقد العربي القديم:

وحقيقة الأمر أنّ هذا المبحث، مشكلات الشّعر، عُرف أوّل ما عُرف في مباحث القرآن الكريم عندما ظهر ما يعرف بمشكل القرآن الكريم(*) على يدّ الفقهاء، وكان أوّل من ألّف فيه ابن قتيبة الدّينوري (ت276 هـ) كتابه المعروف بـ"تأويل مشكل القرآن" والهدف من نشأة هذا العلم « هو الذّود عن كتاب **الله** تعالى ... فالقرآن الكريم وحيٌ من **الله** تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن الأمر يكمن في المتلقّي ومفهوماته المتعدّدة ورُؤاهُ المختلفة في فهم الآية الكريمة».[26]

وقد تمكّن العلماء والفقهاء والمفسّرون القدامى من تناول الآيات الكريمات وحلّ الإشكالات المتعدّدة انطلاقًا من المستويات اللّغويّة المعروفة: المستوى النّحوي، والصّرفي، والصّوتي، والدّلالي...إلخ.

وقد كان «اختلاف المرجعيّات التي ينطلق منها كلّ مفسّرٍ سببًا رئيسًا في اختلاف المعاني والتّأويلات التي يتوصّل إليها كُلٌّ منهم ويتأثّر التّفسير بالعلوم والمعارف التي يلقى بها المفسّر النّص، ويستعين بها في استجلاء معانيه، بحيث يعكس كلّ تفسير منها مذهبًا دينيًّا(**) أو اتّجاهًا فكريّا محدّدًا ».[27]

ثمّ أُسقِطَ مبحث "مشكل القرآن ومتشابهه" على الشّعر العربي؛ لاشتراكٍ في المستويات التي يقع فيها الإشكال في بعض أبيات الشّعر، وقد عُرفَ بعض الشّعراء بتعقيد في أساليبهم أو معانيهم، وانبرى النقّاد والشّعراء أنفسهم يعالجون هذه القضايا ويتتبّعون سقطات بعضهم بعضا ويردّون على بعض، وقد كان أبو تمّام والمتنبّي من أبرز هؤلاء وأكثرهم إثارة للجدل؛ بل «كان للمتنبّي الأثر البالغ في عصره، وقد شغل شعره الكثير من العلماء باختلاف مشاربهم وتوجّهاتهم، فنجدهم تناولوا شعره من عدّة جوانب لغويّة وأدبيّة وفنيّة».[28] وفيما رُوي «أنّ أبا تمام أنشد عبد **الله** بن طاهر قصيدة قال في مطلعها:

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فقال له ابن العُمَيْثِل صاحب ابن الطّاهر: لم لا تقول من الشّعر ما يُفهَمُ؟ فردّ عليه أبو تمّام قائلًا: وأنت لم لا تفهم من الشّعر ما يقال».[29] هذه الحادثة تبيّن لنا رغبة المتلقّي ممثّلا في ابن العُمَيْثِل في لفت نظر الشّاعر للاهتمام بالمتلقّي وقدراته، كما تبيّن لنا كذلك رغبة الشّاعر في رفع مستوى التلقّي.

3. إسهام القاضي عبد العزيز الجرجاني (392هـ) في النّقد العربي القديم

1.3 القاضي عبد العزيز الجرجاني (ت 392 هـ):

هو: «أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي، عالم موسوعيٌّ، وأديب ناقد، وُلِد بجُرجان ونشأ بها، وتلقى معارفه الأولى فيها، ثم رحل إلى بلاد عديدة، منها: نيسابور، العراق، الشام، والحجاز طلباً للعلم»[30]، «ولقيّ مشايخ وقته وعلماء عصره، واقتبس العلوم والآداب وصار فيها علماً وإماماً، اشتهر بالفقه، وترجم له الشيرازي في طبقات الفقهاء، وفسّر القرآن الكريم، وذكره السيوطي في طبقات المفسّرين، واشتغل بالتاريخ وله فيه آثار، ثم هو شاعر مُتقنٌ، وكاتبٌ مترسلٌ، وناقد لوذعي بصير » [31]

«اتصل بالصاحب بن عبّاد الذي كان وزيراً لبني بُوَيه، وليّ قضاء جرجان، وقضاء الرّيّ، ثم قضاء القضاة، توفي في نيسابور.

أشهر كتبه:" الوساطة بين المتنبي وخصومه"، "تهذيب التاريخ" وله " تفسير القرآن" وديوان شعر.» [32]

2.3 أقسام كتاب الوساطة:

إنّ المطلع على كتاب القاضي الجرجاني، يتضح له من أوّل قراءة أنّ الكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام مهمة، هي:

1.2.3 القسم الأول " مقدمة الكتاب":

بدأ القاضي وساطته بمقدمة طويلة، على عادة نقاد عصره ومؤلفيه، بيّن من خلالها « منهجه العام في نّقد الشعر، ومفهومه للعمل الشعري، وأشار لأخطاء الشعراء الجاهليين، وتعمد الإشارة لتفاوت أشعار الشعراء تبعاً لمواضيعهم وأزمنتهم، وبيئاتهم، واختلاف شعر الشاعر نفسه بين الجودة والرداءة، ومثل في هذا بأشعار أبي تمام. ثم يواصل مقدمة كتابه باستعراضه لتاريخ الشعر العربي وانتهائه إلى البديع، مبدياً رأيه في كلّ مرة، فهو يميل لتقديم الشعر المطبوع، كشعر البحتري، وجرير، وذي الرمة وغزليي الحجاز.» [33]

2.2.3 القسم الثاني " التمهيد للوساطة":

في الجزء الثاني من الكتاب أخذ القاضي الجرجاني « يدافع عن المتنبيّ، بمنهج من يقيس الأشباه والنظائر، فإن كان المتنبي قد أخطأ أو أحال أو سرق، فقد فعل ذلك غيره، كما أنّ له شعراً جيّداً مطبوعاً.» [34] فلم يخل شعر شاعر من أخطاء كبُرت أوصغُرت، وهنات وسقطات، زادت أو نقصت، يقول: « وأيّ عالم سمعت به لم يزل ولم يغلط، أو شاعر انتهى إليك ذكره، لم يهف ولم يسقط، ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه، إمّا في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه أو إعرابه»[35]

3.2.3 القسم الثالث " الوساطة":

تظهر وساطة الجرجاني بين المتنبي وخصومه في الجزء الثالث من الكتاب، «وذلك لأنّه تناول في هذا الجزء بالذات ما عيب على الشاعر في شعره وما أخذ عليه العلماء، فيناقش ويحلل ويفصل القول فيه»[36] فيرد بعضها ويقبل البعض الآخر، «ومن خلال ردوده عرض لأهم القضايا النّقدية المعروفة حتى عصره، وخاصة التي أثارها النّقاد عند تعرضهم لشعر المتنبيّ، مثل: الغلو والإفراط في الاستعارة، والتعقيد والغموض، والزلل في اللّغة، وأثر البيئة والمحيط في الشعر، والذوق الأدبي، والسرقات الشعرية، والقديم والحديث، والطبع والصنعة، ومزج الشعر بالفلسفة، وإثراء اللّغة الشعرية بالكلمات الأجنبية أو المعربة... الخ» [37]

4. القيمة النّقديّة لكتاب "الوساطة بين المتنبّي وخصومه":

يُعَدُّ كتاب "الوساطة بين المتنبّي وخصومه" من أهم الكتب النقديّة في بابه، «وهو ثمرة معارك عنيفة دارت لا بين شاعرين قديمين من شعراء القرن الثالث، وإنّما بين النّقاد وشاعر معاصر لهم هو المتنبّي» [38] وهو ما عبّر عنه أبو منصور الثّعالبي (ت429هـ) بقوله: « فلمّا عمل الصّاحب بن عبّاد رسالته

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المعروفة في إظهار مساوئ المتنبّي، عمل القاضي أبو الحسن كتابه "الوساطة بين المتنبّي وخصومه" في شعره"، فأحسن وأبدع ... وأصاب شاكلة الصّواب، واستولى على الأمر في فصل الخطاب، وأعرب عن تبحّره في الأدب وعلم العرب، وتمكّنه من جودة الحفظ، وقوّة النّقد، فسار الكتاب مسير الرّياح، وطار في البلاد بغير جناح»[39]، وقال فيه ياقوت الحموي: «هو ردٌّ موضوعي منصف على بعض منتقدي المتنبّي كالصّاحب بن عبّاد وغيره».[40]

وقد احتوى الكتاب على العديد من القضايا النّقديّة المهمّة؛ حيث استفاد صاحبه من المؤلّفات التي سبقته، وبوجه خاص كتاب "الموازنة بين الطّائيّين" للآمدي، واستفاد أيّما استفادة من فكرة عمود الشّعر؛ إلاّ أنّه لم يكتف بالنّقل المباشر للفكرة بل «طوّرها وأرسى أكثر قواعدها ... فرغم أنّ الجرجاني اعتمد على المقايسة [عن طريق قياس الأشباه والنّظائر] مخالفًا أستاذه الآمدي الذي اعتمد الموازنة...إلّا أنّ كليهما جعل من عمود الشّعر مقياساً لجودة الشّعر، بغض النّظر عن كون الآمدي اعتمد عمود الشّعر للمفاضلة بين شعر أبي تمّام والبحتري، في حين جعله القاضي الجرجاني مقياسًا للمفاضلة بين جميع الشّعراء»[41] " فجاءت معالجة الجرجاني لعمود الشعر مجسدة لميزة بارزة هي إطلاق القضية من عقال أبي تمام والبحتري التي قيدها معاصره وأستاذه الآمدي بشعرهما، فأطلق الجرجاني سراحها إلى أفق أعم، وفضاء أرحب، وبهذا صلح تطبيقه على أي شعر وأي شاعر"[42] ويظهر تأثّر القاضي الجرجاني بآراء الآمدي في موازنته ظهورًا جليّا.

وقد ناقش القاضي الجرجاني أغلب القضايا النّقديّة، وأهم المشكلات الشّعريّة التي كانت معروفة في عصره واستفاد ممّا سبقه من آراء، كما «عرض للأصول الأدبيّة التي عُرفَت في عصره، وحلّل أشعار القدماء والمحدثين، وأورد كثيراً من محاسنهم وعيوبهم، وأبان ما شاع فيها من تعقيد وغموض، وأخْذٍ وسرقة، واستعارة حسنة أو رديئة، ثم عرض للبيئة وأثرها في الشّعر وللبداوة وما تُحدثه من جفوة في الطّباع، والحضارة وما ينشأ عنها من رقّة وسهولة ...كلّ ذلك وغيره أورده في أسلوب واضح وعرض شامل».[43]

وإن كان هدفه الأساسي من تأليف الكتاب هو الفصل في الخصومة التي دارت بين النّقاد حول المتنبّي ومشكلات شعره على أُسُسٍ علميّة موضوعيّة، وقد نجح إلى حدٍّ بعيد في بلوغ الهدف الذي رسمه منذ البداية لكتابه، وفي ذلك قال: «...ورأيتُ السّلامة في أن أقتصر من هذه (الوساطة) على حُسن التّبليغ، وحُسن التّأدية، وتقريب العبارة، وجمع المتفرّق، ثم أقف منكما حَجْزةً، وأخرجُ عنكما صفراً، قد أدّيت عن كلّ فريق ما تحملته، وسلّمت من الميل فيما تكلّفته».[44] إلا أنّ هذا الكتاب يعتبر من أفضل الصّور وأنضجها لتلقّي القدماء لمشكلات الشّعر العربي عامّة.

5. أهم القضايا النّقديّة من خلال كتاب الوساطة:

عرفنا أنّ القاضي الجرجاني تعرّض بالدّراسة والتّحليل لأهم القضايا النّقديّة التي عُرفت في عصره، ولم يكتف بديوان المتنبّي الشّاعر الذي أُلِّفَ الكتاب من أجل إنصافه؛ بل تعرّض لشعر الكثير من الشّعراء غيره، وبيّن ما تحويه أشعار السّابقين من عيوب وسقطات، ومن بين أهم القضايا التي عالجها القاضي الجرجاني من خلال وساطته، نجد:

1.5 قضيّة السّرقات الشّعريّة:

ناقش القاضي الجرجاني قضيّة "السّرقات الشّعريّة" نقاشاً مفصّلاً، مستوفياً أنواعها وأشكالها، وعلى الرغم من أنّه استفاد ممّا كُتِبَ قبله في الموضوع إلاّ أنّه ميّز بين السّرقات المحمودة والسّرقات المذمومة، ووضّح أنّ الشّاعر حين يأخذ معنى تمّ تناوله من قبل فإنّه يكون؛ أي هذا المعنى، إمّا معنى عاماً متداولاً فلا يكون سرقة، وإمّا أنّه أخذ معنى لشاعر قبله، وصاغه بلفظ أكثر جزالة وإيجازًا وأبهى تركيبًا، ثم يعمد إلى تطويره فهذا يكون من الأخذ المحمود، «ومتى جاءت السّرقة هذا المجيء لم تُعدّ مع المعايب، ولم تحص في جملة المثالب، وكان صاحبها بالتفضيل أحقّ، وبالمدح والتزكية أولى » ومَثَّلَ لذلك لعدد من الشّعراء، ومنهم ما أخذه لامرئ القيس، حين يشبه

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

النّاقة في سرعتها بتيس الظباء في عدوه، يقول:

أَوْ تَيْس أظبٍ ببَطن وَادٍ *** يَعدُو وقَد أُفردَ الغَزَالُ**

ويُعقّب قائلا: على كل ما قيل فيه، والمعنى واحد، لكن امرأ القيس زاد فيه إفراد الغزال، وهذه زيادة حسنة، لأنّه إذا أفرد اجتمع للتّيس الخوف والوله، فكان أشدَّ لعدوه».[45]

ثم ما أورده للمتنبّي:

فَاستَعَارَ الحَديدَ لونًا وألقَى *** لونَه فِي ذَوَائبِ الأَطفَالِ**

يعقّب قائلًا على هذا البيت: «وإن كان مأخوذًا من قول العامّة: هذا أمر يشيب الطفل، وكانت الشّعراء قد تداولته وابتذلته حتّى أُخلق ورثَّ، وقد زاد فيه الزّيادة المليحة».[46] ثم يحدّثنا عن سرقات المتنبّي «فيرى أنّه يُحسن غالباً ما يسرقه، وقليلاً ما يسيء».[47]

كما بيّن أنّ الحكم على الشّاعر بالسّرقة لا يكون إلاّ من قِبل النّاقد الحصيف الذي يميّز بين السّرقة والأخذ المحمود والمعاني العامّة،[48] يقول: «ولست تُعدّ من جهابذة الكلام، ونقّاد الشّعر حتى تميّز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علمًا برتبه ومنازله».[49]

فالتّمييز بين أصناف الكلام، لا يتأتّى إلا بطول النّظر والتّمحيص، والثقافة والاطّلاع على أشعار العرب القديم منها والحديث، وكما حذر من الإفراط في الاتهام بالسرقة حذر أيضا من التفريط في تتبع سرقات الشعراء بعضهم من بعض، كما أشار إلى فكرة توارد الخواطر، وأن الشعراء المحدثون قد وجدوا أنفسهم في ضيق فقد استنفذ القدماء قبلهم أغلب المعاني، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكنهم أن يتحرروا ممّا سمعوه من أشعار غيرهم، أو حفظوه « وفي رأيه أنّ استعانة الشاعر بمعاني من سبقوه ظاهرة طبيعية، بل يراها ضرورية في عملية الإنتاج الشعري، ذلك أنّ العمل الأدبي لا يتأتى من العدم، وإنما يستمد روافده من الخبرات والتجارب الإبداعية السابقة والمعاصرة له، لذلك فلا بدّ للشاعر من أن يعتمد على المعاني التي تجمعت في ذاكرته بفعل الحفظ والرواية »[50] وفي هذا الطرح إرهاص سابق لأوانه لمفهوم التناص، وتداخل النّصوص.

2.5 قضيّة القديم والحديث:

يقول صاحب الوساطة: «...ولولا أنّ أهل الجاهليّة جدّوا بالتّقدم واعتقاد النّاس فيهم أنّهم القدوة، والأعلام والحجَّة، لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة، ومردودة منفيّة، لكنّ هذا الظّن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم، ونفى الظّنة عنهم، فذهبت الخواطر في الذّب عنهم كلّ مذهب، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام».[51] ورفض القدماء من نقادٍ ورواةٍ كلّ حديث جَدَّدَ أسلوبه أو خرج عن طريقة العرب التي عُرِفت عندهم، بل إنّهم ردوه جملة وتفصيلا، فدعاهم الجرجاني لضرورة البحث والتفتيش في الحديث وعدم التسرع في الحكم، إلاّ بعد إمعان النّظر وإطالته، يقول: « ودعني من قولك هل زاد على كذا، هل قال إلاّ ما قاله فلان، فإنّ روعة اللّفظ تسبق بك إلى الحكم، وإنّما تفضي إلى المعنى عند التفتيش والكشف.»[52]

فالقاضي الجرجاني يبيّن أنّ تفضيل النّاس للشّعراء الجاهليّين لمجرد سبقهم تاريخيًّا على غيرهم ليس له أيّ مبرّر، فهو من أنصار القديم، لكن دون نفور من الحديث ورفضٍ له إلاّ بحُجَّة تدحضه، فنجده في وساطته يميل إلى المنطق والقياس، وفي هذا إشارة مبكرة لما بات يُعرفُ في النّقد العربي الحديث بـ"جناية الأدب الجاهلي".[53] أمّا الحقيقة التي دفعت إلى تقديم الشعر الجاهلي على غيره، فهي "الحاجة إلى الشعر الذي يُحتج به في تأسيس العلوم وهو الذي قدّم الشعر الجاهلي وجعل تقاليده سائدة، وما عاد النّاقد قادراً على أيجاد العيب فيه"[54] لأنّه مصدر لأغلب قواعدهم، فبه يستشهدون على صحتها، حتى «تكلف النّحويون المعاذير المتمحِّلة لأخطاء شعراء الجاهلية، وأحياناً كانوا يعمدون إلى تغيير الرواية حتى تستقيم تلك الأشعار مع قواعدهم التي قعّدوها، وهذا كله من أجل رفع شأن القديم والانتصار له على المحدث، ولو كان القديم غثاً مرذولاً»[55]، وبهذا كان النّحويون والرواة، في كثير الأحيان، عالة على النّقد والشعراء معاً، من حيث الانتحال وتغيير الرواية، ومن حيث ردّ الشعر الحديث والطعن فيه لأي سبب، لرفع راية القديم وإن كان غثاً، ودحض الحديث وإن كان جيّداً.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3.5 قضيّة الشّعر والدِّين:

لقد كانت قضيّة "الشّعر والدِّين" من بين أهم القضايا النّقديّة التي وقف عليها القاضي الجرجاني في وساطته، وممّا قاله: «فلو كانت الدّيانة عارًا على الشّعر، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخّر الشّاعر لوجب أن يُمحَى اسم أبي نوّاس من الدّواوين ... ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهليّة، ومن تشهد الأمّة عليه بالكفر ... ولكن الأمرين متباينان، والدِّين بمعزل عن الشّعر».[56]

فهو يؤكّد أن لا علاقة بين فساد عقيدة الشّاعر أو صلاحها، وبين القيمة الفنيّة لشعره، فهناك فرق بين طبيعة الشّعر ووظيفته، وقد جاء رده واضحاً على منتقدي المتنبّي واتهامه بفساد عقيدته، محتجين ببعض أبياته، خاصة قوله:

وأبْهَرُ آيــات التهامى أنّــهُ *** أبوكم وإحدى مالكُم من مَنَاقب**

كما أنّهم سعوا لأثبات فساد عقيدته من خلال البيت الذي يقول فيه:

يترشّفــن من فمي رشفاتٍ *** هــنّ فيه أحــلى مــن التوحيد**

وقد فهموا أنّ المقصود بكلمة التوحيد في البيت، **" لا إله إلا الله "** فهم يحتجون بالبيت على فساد عقيدته، بينما يغضون الطرف على كثير من الشعراء غيره، رغم ما جاء في أشعارهم، من أبيات تدل على فساد عقيدتهم، وقد ساق القاضي الجرجاني الكثير من الأمثلة في هذا الموضوع، من بينها ما قاله أبوه نواس:

يا عاذلي في الدهــر ذا هجر *** لا قــــدرٌ صــحّ ولا جبرٌ**
ما صح عندي مــن جميع الذي *** يُذكــر إلاّ الموت والقبــر**
فاشرب على الدهــــر وأيامه *** فإنّما يهلكنا الدهــــر**[57]

ويتساءل القاضي الجرجاني كيف للنّقاد أن يتسامحوا في مثل هذه الأبيات مع أبي نواس، بينما يتهمون المتنبّي بفساد قيدته، وكما أشرنا سابقا، أنّ القاضي يستعين بفكرة قياس الأشباه والنظائر في دفاعه عن المتنبّي.

ويعتبر « أبو بكر الصّولي (ت 335هـ) أوّل من أثار قضيّة الفصل بين الدِّين والشّعر حين دافع عن أبي تمام وردّ دعوى القائلين بفساد عقيدته بسبب بعض ما جاء في أشعاره».[58]

ومع أنّ رأي صاحب يتيمة الدّهر يوافق رأي القاضي الجرجاني؛ إلّا أنّه زاد عليه زيادة مهمّة جدًّا، يقول: «ولكنّ للإسلام حقّه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قولًا وفعلًا ونظمًا»[59]؛ أي ضرورة أن يحترم الشّاعر مبادئ الدِّين الإسلامي القويم، ويضعها نصب عينيه وهو ينظم شعره.

4.5 قضيّة الطّبع والصّنعة:

يقول القاضي الجرجاني: «ومتى أردت أن تعرف ذلك عيانًا، وتستثبته مواجهة، فتعرف فرق ما بين المطبوع والمصنوع، وفضل ما بين المنقاد والعصي المستكره فاعمد إلى شعر البحتري»[60]، الذي عُرِّف بأنّه من الشّعراء المطبوعين تجد فيه ضالّتك، فالبحتري رمز الطّبع والسّهولة وعدم التكلّف، رمز السّليقة، الذي تقدّسه العرب قديمًا وتميل إليه، يقول الجرجاني « ومِلاك الأمر في هذا الباب خاصة ترك التكلف ورفض التعمّل والاسترسال للطبع.» [61] وهو بهذا يوافق الجاحظ (ت255هـ) في رأيه، يقول الجاحظ:« وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ... فإذا كان المعنى شريفاً واللّفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً عن الاستكراه، ومنزهاً عن الاختلاط، مصونا عن التكلّف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة»[62]؛ فالقاضي الجرجاني من أنصار الطّبع، يستكره التصنّع في الشّعر، ويميل إلى المطبوع منه.

5.5 قضيّة التكلّف في الشّعر:

التّكلف في الشّعر الذي «كان سبباً لطمس المحاسن، كالذي نجده كثيراً في شعر أبي تمام،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فإنّه حاول من بين المحدثين الاقتداء بالأوائل في كثير من ألفاظه، فحصل منه على توعير اللّفظ فقبّح في غير موضع من شعره، يقول:

فَكَأنَّمَا هيَ فِي السَّمَاعِ جَنَادِلٌ *** وكَأنَّمَا هِيَ فِي القُلُوبِ كَوَاكِبُ**

يرى القاضي بأنّ أبا تمّام لم يترك سبيلًا للتوعّر والتكلّف في هذا البيت إلاّ اختاره وقصد إليه، فصار هذا الجنس من شعره إذا قرع السّمع لم يصل إلى القلب إلاّ بعد إتعاب الفكر».(63)

ويقول القاضي، متحدّثا عن المتنبّي «وهو أكثر الشّعراء استعمالاً لذا التي هي للإشارة، وهي ضعيفة في صنعة الشّعر دالّة على التكلّف».(64)

يقول المتنبّي:

«قـد بلَغت الذِي أَردت مِن البرّ *** ومِن حقّ ذَا الشَّريف عليكَا**

وإذَا لَم تَسرْ إلى الدَّار في وقـ *** تِكَ ذَا خفْت أن تَسِيرَ إلَيكَا»**

ويقول ابن بسّام: «وقد قدح أهل النّقد في المتنبّي بخروجه في الاستعارة إلى حيّز البعد، بقوله:

مَسَرَّةٌ في قُلُوبِ الطَّيرِ مَفرقُهَا *** وحَسرَةٌ فِي قُلُوبِ البِيض والبلب**

وفي قوله:

ألا يَشيبُ فقَد شَابَت لَه كَبد *** شَيبًا إذَا خضّبته سلوَةٌ نصلا**

وفي قوله:

لم يحك نائِلكَ السَّحَابُ وإنَّمَا *** حُمَّت بِه فصبيبُها الرّحضَاء**

فجعل للطيب واليلب والبيض قلوبًا، وللكبد شيبًا، وللسّحاب حمى" وهذا ممّا يدخل تحت باب الاستعارة البعيدة غير المقبولة

في الذّوق».(65)

6. خاتمة:

أوّلا؛ كان هدفنا من خلال هذه الورقة البحثيّة مقاربة التّراث بالتّراث؛ أي دون إقحام الدّراسات والنظريّات الحديثة؛ بل أكتفينا بما جاء في تراثنا النّقدي العربي وصفًا وتحليلاً.

ثانياً؛ اخترنا كتاب "الوساطة بين المتنبّي وخصومه" للقاضي عبد العزيز الجرجاني؛ لأنّه يمثّل عصارة ما أُلِّفَ في عصره من جهة ويمثّل أيضا الاتّجاه المعتدل في كتابات النّقّاد من جهة أخرى، فعلى الرّغم من أنّه خاض في قضايا نقديّة قد سُبِقَ إليها، فعدم «التعصّب للقديم لقِدَمه وللحديث لحداثته سبق إلى القول به ابن قتيبة، كما أنّ ابن سلّام الجمحي قد سبقه بأن لاحظ تأثّر الشّعر بالبيئة ... وعن طبيعة الخلق الأدبي أورد الآمدي ما يشبه رأي صاحب الوساطة في كثير من تفاصيله فضلًا عن فكرته العامّة، وأخيراً كان لابن المعتز فضل السّبق إلى البحث عن أصول مذهب البديع ومقارنته بشعر الأوّلين»(66)؛ إلاّ أنّ عمل الجرجاني تميّز بروحه ومنهجه وذوقه النّقدي وعنايته بكل ما سبقه من مؤلّفات في النّقد واستفادته الواضحة والكبيرة منها.

لنخلص في الأخير إلى مجموعة من النّتائج أبرزها:

- نجح القاضي في وساطته؛ حيث قرر منذ البداية أن يقف موقفاً وسطاً متّسماً بالحياديّة وبالموضوعيّة.
- عرض لكل مشكلات الشّعر وقضايا النّقد التي أُثيرت في عصره، فكانت مبثوثة في طيات الكتاب معروضة عرضاً مفصّلاً.
- اعتمد القاضي الجرجاني علي المقايسة؛ أي مقايسة الأشباه والنّظائر، فقد بيّن في دفاعه عن المتنبّي أنّ ما وقع فيه من مشكلات قد سبقه الشّعراء إليها، فلم يكن أوّل من وعّر الشّعر وأغمض معانيه وعقّدها، كما لم يكن أوّل من فلسف الشّعر.
- بيّن القاضي أنّ المتنبّي ظُلِمَ مرّتين، ظلمه محبّوه حين رأوا فيه نموذج الشّاعر الذي لا يخطئ، ووجدوا تخريجاً لكل مشكلاته الشّعرية وعلى كل المستويات؛ النّحويّة، واللّغويّة، والفلسفيّة، وما اعترى قصائده ومعانيه من غموض، وظلَمه أعداؤه حين غضّوا من مكانته وأنزلوه إلى درجة اتّهامه بالإسفاف؛ بل منهم من لم يعتبره شاعراً، بغضّ النظر عن حقيقة الدّوافع لصنيع كلا

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الفريقين.

- كما دعا القاضي إلى ضرورة تجنّب الحُكم على الشّاعر انطلاقا من بيت أو بيتين؛ بل يجب الحُكم عليه من خلال كلّ أعماله.

- من بين أهم القضايا النّقدية التي تعرض لها النّقاد قديماً "قضيّة اللّفظ والمعنى" والتي لم نجد لها بالغ الأثر في كتاب القاضي الجرجاني وهذا يشير إلى تطور النّقد، وتغير اهتمامات النّقاد، وتجاوز بعض القضايا الثانوية إلى قضايا أهم.

- حرر القاضي الجرجاني قضية "عمود الشعر" من عقال الآمدي الذي ربطها بشعر أبي تمام والبحتري إلى العموم، فاتسعت هذه النظرية لتحتوي القديم والحديث، وتصبح قوانينها عامة شاملة تحيط بأصول الشعر العربي كله.

- وقد كان من أهم ما سجّلناه من ملحوظات، أنّ القاضي الجرجاني منذ بداية مؤلَّفه كان مهتمّا بالقارئ؛ أي قارئ كتابه، ثم قارئ الشّعر عامّة، وقارئ شعر المتنبّي خاصّة. وهذا ما نجده في أغلب كتب القدماء، فبعض كتبهم كانت هدايا للخلفاء[67]، أو إجابة عن سؤال سائل فطن في مجلس علم[68]، فاهتمامهم بقارئ الكتاب وتخصيصه بالخطاب، ظاهر للعيان في استعمال عبارات للفت انتباهه كقولهم: "أطال **الله** بقاءك"، "أنا أقول: أيّدك **الله**"، "حفظك **الله**"، "أبقاك **الله**".

- كما لا يمكن أن نغفل اهتمام الشعراء أنفسهم بالمتلقّي، ونلمس ذلك في عدّة مظاهر، منها إنشاد الشّعر، تحكيك القصائد وتنقيحها، الرّواية حتى كانت سبباً رئيسياً في تشكيل بعض المدارس الشّعرية، كما تعتبر الخطابة والخطباء المفوّهون مظهراً هاماً من مظاهر التلقّي والاهتمام بالمتلقّي في النّقد العربي القديم والذي يبدأ من المقولات البلاغيّة، كمراعاة مقتضى الحال، وضروب الخبر بأنواعه ... وغيرها.

ومن خلال كتاب الوساطة نعترف أنّنا كلّما اطّلعنا على الكتب التراثية وجدناها تزخر بالكثير الذي يحتاج منّا عملا جادًّا وجهدا جبارًا للوقوف على ما تحويه من كنوز، وهو حال كتاب "الوساطة بين المتنبّي وخصومه" الذي ما يزال يحتاج إلى وقفات عديدة لاستكناهه والغوص بين خباياه والاستفادة منه.

7. قائمة المراجع:

أ/ المصادر:

1- الجرجاني، على بن عبد العزيز، (د.س)، الوساطة بين المتنبّي وخصومه؛ تح: أبو الفضل إبراهيم، محمّد والبجاوي علي محمّد، بيروت، لبنان، المكتبة العصريّة، (د.ط).

2- أبو عثمان، عمرو بن بحر، الجاحظ، (1418هـ/1998م)، البيان والتّبيين؛ تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط:7، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ج:1/ج:3.

3- أبو محمّد، عبد الله بن مسلم قتيبة الدّينوري، (1432هـ/2011م)، تأويل مشكل القرآن، مؤسّسة الرّسالة، ناشرون، ط:1.

4- ياقوت، الحموي، (1411هـ/1991م)، معجم الأدباء، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط:1.

أ/ المراجع:

5- إبراهيم، مصطفى عبد الرّحمان، (1998/1419م)، في النّقد العربي القديم عند العرب، المملكة العربيّة السّعوديّة، مكّة للطباعة، د.ط.

6- أحمد، إبراهيم طه، (2008م)، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط: 3.

7- البريكي، فاطمة، (2006م)، قضيّة التلقّي في النّقد العربي القديم، الإمارات العربيّة المتّحدة، دار العالم العربي للنّشر والتّوزيع، ط:1.

8_ رزق، صلاح، (1989م)، أدبية النّص، القاهرة، مصر، دار الثقافة العربية، ط:1.

9- زغلول، سلّام محمّد، (د س)، تاريخ النّقد العربي (من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري)، ج:2، مصر، دار المعارف، د.ط.

10- ضيف، شوقي، (د س)، النّقد، مصر، دار المعارف، ط:3.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

11- فطوم، مراد حسن، (2013م)، التّلقّي في النّقد العربي في القرن الرابع الهجري، دمشق، سوريا، الهيئة العامّة السّورية للكتاب، د.ط.

12- مندور، محمّد، (د س)، النّقد المنهجي عند العرب، القاهرة، مصر، دار النّهضة مصر للطّبع والنّشر، د.ط.

ب/ المقالات:

13- بابو غياث، (2014م)، النّقد النّحوي للرواية عند ابن فُورّجة في شعر المتنبّي، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، المجلد:36، العدد: 6، (ص.ص: 115-135).

14- زراقط، عبد المجيد، (1998)، التلقي في النّقد العربي القديم: موقع المتلقي في الظاهرة الأدبية، مجلة الآداب ، مجلد: 46 ع، عدد: 09، (ص.ص: 68-81).

15- الصاري عادل بشير، (د س)، مطالعة في كتاب قديم (الوساطة بين المتنبّي وخصومه)، مجلّة الجامعة الأسمرية، السنة: 13، العدد: 26، (ص.ص: 546 – 583).

16- عصفور جابر، (ذو الحجّة 1426هـ/ جانفي2006م)، جناية الأدب الجاهلي، مجلّة العربي، العدد: 566، (ص.ص: 77-81).

17- عيسى بلقاسم، (2018م)، جهود علماء التّراث في تأويل مشكل القرآن الكريم، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد: 39، (ص.ص: 11-30).

ج/ المواقع الإلكترونيّة:

18- آيت عيسى عمّار، (2018)، قضايا النّقد القديم في ضوء نظرية التلقّي (عمود الشّعر - أنموذجا)، الموقع: Dspace.univ-msila.dz:8080//xmlui/handle123456789/13909، (بتاريخ: 2020/06/20).

الهوامش:

[1] - أحمد إبراهيم، طه، 2008، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط:3، ص:21.

[2]- للتوسّع في هذه الفكرة، يمكن العودة إلى الكتب الآتية: "النّقد" لشوقي ضيف، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرّابع الهجري" لطه أحمد إبراهيم، "النّقد الأدبي الحديث" لمحمّد غنيمي هلال، "تاريخ النقّد الأدبي" لإحسان عباس.

[3]- ضيف، شوقي، (د س)، النّقد، مصر، دار المعارف، ط:3، ص:32.

[4]- ينظر: مندور، محمّد، (د س)، النّقد المنهجي عند العرب، مصر، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د: ط، 'وقد تتبّع فيه تطوّر النّقد الأدبي العربي مع عرض لأهم المؤلّفات النقديّة مرتبًا إيّاها ترتيبًا تاريخيًا'.

[5]- أوّل ناقد طرح هذه الفكرة، هو: طه حسين حيث أشار إليها في تقديمه لكتاب "نقد النّثر" المنسوب لأبي قدامة بن جعفر، وتبعه في ذلك الكثير من النقّاد، من أمثال محمّد غنيمي هلال، والذي قال في هذا الشّأن: «وبهذا كلّه كان أرسطو أب النّقد في الآداب الأوروبية، وفي الأدب العربي كذلك»، ينظر: غنيمي هلال، محمد، (2007م)، النّقد الأدبي الحديث، مصر، نهضة مصر، ط:7، ص: 149.

*- من بينها: كُتب أحمد أمين: "فجر، ضحى"، و"ظهر الإسلام"، وكُتب شوقي ضيف:"تاريخ الأدب العربي" و"العصر الجاهلي"، و"العصر الإسلامي؛ العصر العباسي الأول والثاني"، وكتاب "تاريخ النّقد الأدبي من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري" ،ج1، وج2، لمحمّد زغلول سلام، وكتاب "تاريخ النّقد الأدبي" لعبد العزيز عتيق، و"تاريخ الأدب العربي" لأحمد حسن الزيّات...إلخ.

[6]- مراد حسن، فطوم،(2013م)، التّلقّي في النّقد العربي في القرن الرابع الهجري، دمشق، سوريا، الهيئة العامة السّوريّة للكتاب، د.ط، ص:7.

[7] - ينظر: أحمد إبراهيم، طه، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مرجع سبق ذكره، ص:134.

[8]- زغلول سلّام، محمّد، (د.س)، تاريخ النّقد العربي (من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري)، ج:2، مصر، دار المعارف، د.ط، ص: 10.

[9]- ينظر: عبد الرّحمان إبراهيم، مصطفى، (1419هـ/1998م)، في النّقد العربي القديم عند العرب، المملكة العربيّة السّعوديّة، مكّة للطباعة، د.ط، ص: 136-137.

[10]- المرجع السّابق، ص:41.

[11]- أحمد إبراهيم، طه، (2008م)، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرّابع الهجري، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط:3، ص:142.

[12]- عمود الشّعر: هو التقاليد الفنية والشعرية الموروثة عن الشعراء الفحول والقدماء، وقد وجد صيغة تصوره النهائية على يد أبي علي المرزوقي(ت 421هـ) بعد أن مهد له سبيله نقاد سابقون، على رأسهم أبو القاسم الآمديّ (ت 370هـ) الذي كان أوّل من وضع هذا المصطلح، ثم القاضي الجرجاني (ت392هـ) الذي تمثل طرح الآمديّ، وتقدم بمفهوم عمود الشعر خطوة أخرى" ينظر: بوعلام، بوعامر،(1439هـ/ 2018م)، في النّقد العربي القديم (محاضرات ونصوص)، الجزائر، مكتبة العزة في طاعة الله، ط:2، ص: 268.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

13- ضيف، شوقي، النّقد، مرجع سبق ذكره ، ص:66.

14- المرجع نفسه، ص: 66.

15- آيت عيسى، عمار، (2018)، قضايا النّقد القديم في ضوء نظرية التلقّي (عمود الشّعر أنموذجا)، الموقع: Dspace.univ-msila.dz:8080//xmlui/handle123456789/13909، (بتاريخ: 2020/06/20م).

16- أحمد إبراهيم، طه، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، مرجع سبق ذكره، ص: 142.

* - ويُعرَّف هذا العلم بأنّه: «كلّ ما غمُض ودقّ فهو متشابه، وإن لم تقع فيه الحيرة من جهة الشّبه، ألا ترى أنّ الحروف المقطّعة في القرآن الكريم، وفي أوائل السّور يقال عنها متشابه، وليس من شكٍّ فيها، والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها»، ينظر: ابن قتيبة، (1432هـ/2011م)، تأويل مشكل القرآن، مؤسّسة الرّسالة/ ناشرون، ط:1، ص: 102.

17- بابو، غياث،(2014م)، النّقد النّحوي للرواية عند ابن فُورّجة في شعر المتنبّي، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلّد:36، العدد:6، (ص.ص: 115-135)، ص: 117.

18- زغلول سلّام، محمّد، تاريخ النّقد العربي، ج:2، مرجع سبق ذكره، ص: 47.

19- بشير الصاري، عادل، (د.س)، مطالعة في كتاب قديم (الوساطة بين المتنبّي وخصومه)، مجلّة الجامعة الأسمرية، العدد 26، السّنة13، (ص.ص: 546 – 583) ص: 546.

20- ينظر: عبد الرّحمان إبراهيم، مصطفى، في النّقد الأدبي القديم عند العرب، مرجع سابق، ص: 166. وقد قال ابن شرف القيرواني عن المتنبي: «إنّ له حسنات وسيئات، وحسناته أكثر عددًا وأقوى أمداً، وغرائبه طائرة، وأمثاله سائرة، وعلمه فسيح وميزه صحيح، يروم فيقدر، ويدري ما يورد ويصدر»، زغلول سلّام، محمّد، تاريخ النّقد العربي، ج:2، مرجع سبق ذكره، ص: 57.

21- ذكر الرّواة أنّ الصاحب بن عبّاد كان هيّن المكانة حين وفد المتنبّي على ابن العميد، وكان يودّ لو قصده أبو الطيّب، فلمّا تجاهله جزع وسخط، وألّف فيه هذه الرّسالة وذكر فيها من شعر المتنبّي أمثلة للغموض والتّعقيد والركاكة، وقبح الألفاظ واستكراهها، ينظر: الجرجاني، على بن عبد العزيز، (د.س)، الوساطة بين المتنبّي وخصومه؛ تح: أبو الفضل إبراهيم، محمّد والبجاوي علي محمّد، بيروت ، لبنان، المكتبة العصريّة، (د.ط)، ص:ب. وقد علّق النّاقد محمّد زغلول سلّام على سبب تأليف رسالة الصّاحب بن عبّاد، بقوله: «وقصّة هذه الرّسالة ... وليدة حقد وتحامل على المتنبّي لعامل شخصي أثار النّاقد ...ذلك أنّ المتنبّي أعرض عن الصّاحب ولم يلقه كما لقي ابن العميد ... فحمل له هذا في صدره، ونفس عن ذلك في رسالته هذه»، ينظر: زغلول سلام، محمد، (د س) تاريخ النقد الأدبي والبلاغة (حتّى القرن الرّابع الهجري)، منشأة المعارف، الإسكندريّة/ مصر، د.ط، ص:267. وقد كان « ردّ ابن فورّجة على الصّاحب بن عبّاد عنيفاً، إذ نعته بالجهل، وعدم الفهم والدّراية بمعاني المتنبّي التي تفوق عقله، حتّى المعاني المكشوفة والمفهومة من شعر المتنبّي لم يستطع الصّاحب بن عبّاد تفسيرها ...وفي هذا تطاول على المتنبّي بغير حق»، غياث بابو، النّقد النّحوي للرواية عند ابن فُورّجة في شعر المتنبّي، مرجع سبق ذكره، ص: 121.

22- بشير صاري، عادل، الصاري عادل بشير، (د س)، مطالعة في كتاب قديم (الوساطة بين المتنبّي وخصومه)، مرجع سبق ذكره، ص:546.

23- عبد الرّحمان إبراهيم، مصطفى، في النّقد الأدبي القديم عند العرب، مرجع سبق ذكره، ص:166.

24- المرجع نفسه، ص:167.

25 - زغلول سلّام، محمّد، د.س، تاريخ النّقد الأدبي والبلاغة (حتى القرن الرابع الهجري)، مصر، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط، ص:283.

26- بلقاسم، عيسى، (2018م)، جهود علماء التّراث في تأويل مشكل القرآن الكريم، مجلة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر ، العدد: 39، (ص.ص: 11-30)، ص: 30.

(**) - ويظهر أثر هذه المرجعيات جلياً في أهم كتب التّفسير؛ وأبرزها: الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل للزّمخشري (ت538هـ)؛ الذي يمثّل الاتّجاه المعتزلي، مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (ت548هـ)؛ الذي يمثّل الاتّجاه الشّيعي، تفسير القرآن الكريم لابن عربي (ت638هـ)؛ الذي يمثّل الاتّجاه الصّوفي، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت774هـ)؛ الذي يمثّل الاتّجاه السّنّي.

27- ينظر: البريكي، فاطمة، (2006م)، قضيّة التلقّي في النّقد العربي القديم، دبي، الإمارات المتّحدة العربيّة، دار العالم العربي للنّشر والتّوزيع، ط:1، ص: 112-116.

28- ينظر: زغلول سلّام، محمّد، تاريخ النّقد العربي، ج:2، مرجع سبق ذكره، ص: 47.

29- ينظر: المرجع نفسه، ص: 76.

30 - ينظر: بوعلام، بوعامر، (1439هـ/ 2018م)، في النّقد العربي القديم/ محاضرات ونصوص، الجزائر،مكتبة العزة في طاعة الله، ط:2، ص: 327.

31 - القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، (د.س)، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمّد البجاوي، د.ط، بيروت، لبنان، منشورات المكتبة العصريّة، ص: د.

32 - ينظر: بوعلام، بوعامر، في النّقد العربي القديم/ محاضرات ونصوص، المرجع السابق، ص: 327.

33 - ينظر: مندور، محمّد، د.س، النّقد المنهجي عند العرب، مصر، دار النهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، د.ط، ص:276.

34 - ينظر: المرجع نفسه، ص:276.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

35 - القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، مصدر سبق ذكره، ص: 4.

36 - المرجع السابق، ص:276، 277.

37 - ينظر: بشير الصاري، عادل، مطالعة في كتاب قديم (الوساطة بين المتنبّي وخصومه)، مرجع سبق ذكره، ص: 548.

38 - ضيف، شوقي، النّقد، مرجع سبق ذكره ، ص:66.

39- القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، مصدر سبق ذكره، ص: ج. وينظر أيضا: مندور، محمّد، النّقد المنهجي عند العرب، مرجع سبق ذكره، ص:249.

40- ياقوت الحموي، (1991م/ 1411هـ)،معجم الأدباء، ج:4، دار الكتب العلميّة، بيروت/ لبنان، ط:1، ص: 1796.

41- آيت عيسى، عمار، قضايا النّقد القديم في ضوء نظرية التلقّي (عمود الشّعر أنموذجا)، مرجع سبق ذكره.

42 - ينظر: رزق، صلاح،(1989م)، أدبية النّص، القاهرة، مصر، دار الثقافة العربية، ط:1، ص: 127.

43- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، مصدر سبق ذكره، ص: ج- د.

44- المصدر نفسه، ص: 415.

45- المصدر نفسه، ص: 188.

46- المصدر نفسه، ص: 190.

47- زغلول سلّام، محمّد، تاريخ النّقد العربي، ج:2، مرجع سبق ذكره، ص: 50.

48- ينظر: بشير الصاري، عادل، مطالعة في كتاب قديم (الوساطة بين المتنبّي وخصومه)، مرجع سبق ذكره، ص: 576.

49- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، مصدر سبق ذكره، ص:161.

50 - بشير الصاري، عادل، مطالعة في كتاب قديم (الوساطة بين المتنبّي وخصومه)، المرجع السابق، ص: 576.

51- المصدر السابق، ص: 14.

52 - المصدر السابق، ص: 25.

53- جناية الأدب الجاهلي: مصطلح نقدي وضعه الناقد أحمد أمين، بقوله: «... جناية الأدب الجاهلي علي العصر العبّاسي، وذلك نتيجة غلبة المعسكر الذي يدعو إلى القديم وعدم الحيدة عنه، وزعماء هذا المعسكر، أمثال الأصمعي، وأبي عمرو بن العلاء وابن الأعرابي، روّاة أكثر منهم أدباء، وعلماء لغة أكثر منهم نقدة أدب، فغلب عليهم بطبيعة ثقافتهم أن يتعصّبوا للقديم، وخاصّة الشّعر الجاهلي»؛ ينظر: أحمد أمين،(ذو الحجّة 1426هـ/ جانفي 2006م)، مجلّة العربي، العدد: 566، (ص.ص: 77-81)، ص:78.

54 - زراقط، عبد المجيد، (1998)، التلقي في النّقد العربي القديم: موقع المتلقي في الظاهرة الأدبية، مجلة الآداب ، مجلد: 46 ع، عدد: 09، (ص.ص: 68- 81)، ص: 77.

55 - بشير الصاري، عادل، مطالعة في كتاب قديم (الوساطة بين المتنبّي وخصومه)، مرجع سبق ذكره، ص: 549.

56- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، مصدر سبق ذكره، ص: 64.

57 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 63.

58- بشير الصاري، عادل، مطالعة في كتاب قديم (الوساطة بين المتنبّي وخصومه)، مرجع سبق ذكره، ص: 557.

59- زغلول سلّام، محمّد، تاريخ النّقد العربي، ج:2، مرجع سبق ذكره، ص: 51.

60- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، مصدر سبق ذكره، ص: 23.

61 - المرجع نفسه، ص: 25.

62- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، (1418هـ/ 1998م)، البيان والتّبيين؛ تح: عبد السّلام محمّد هارون، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ط:7، ج:1، ص:83.

63- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، مصدر سبق ذكره، ص: 19.

64- المصدر نفسه، ص: 95.

65- زغلول سلّام، محمّد، تاريخ النّقد العربي، ج:2، مرجع سبق ذكره، ص: 70.

66- مندور، محمّد، د.س، النّقد المنهجي عند العرب، مرجع سبق ذكره، ص: 266.

67- مثل كتاب الأغاني الذي أهداه الأصفهاني (ت 356 هـ) لسيف الدّولة الحمداني.ينظر: "أبو الفرج الأصفهاني، (1435هـ/ 2014م)، الأغاني، ج: 1، شرح وتعليق وضبط لجنة من المختصين بإشراف مدرار الحبال، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ط: 1، ص: 13. وينظر أيضا: أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين، (د س)، كتاب الأغاني،ج:1، مصر، مصور عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د ط، ص: 7، 8.

68- مثل كتاب "نقد الشّعر" لأبي الفرج قدامة بن جعفر والذي كان إجابة عن سؤال في أحد مجالس العلم. أبو الفرج، قدامة بن جعفر،(د س)، نقد الشعر؛ تح: محمّد عبد المنعم خفاجي، بيروت، لبنان، دار الكتب العالمية.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)